كيف نُحيـي قلوبنـا في رمضـان؟

مع القرآن في رمضان يومًا بيوم

طبعة مزيدة ومنقحة

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

الطبعة الثانية

١٤٤٤ هـ - ٢٠٢٣م

رقم الإيداع

٢٠٠٦/١٥١٧٢

الترقيم الدولي: I.S.B.N

٩٧٧-٦١١٩-٨٧-٥

كيف نُحيي قلوبنا في رمضان؟

مع القرآن في رمضان يومًا بيوم

مجدي الهلالي


بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يا فرحتنا... اقترب رمضان

الحمد لله كثيرًا كما أنعم علينا كثيرًا.

.. الحمد لله الذي شرفنا وكرمنا على سائر خلقه، وأنعم علينا نعمًا لا تُعد ولا تُحصى.

... الحمد لربنا الذي لا تزال هداياه ومنحه تتوالى علينا بتوالي الليل والنهار، والصلاة والسلام على الهادي البشير، المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.. فها هي الأيام تمضي، وها هو رمضان يقترب قدومه ويقترب، حاملًا معه -كما عودنا- بشريات كثيرة، وهدايا متنوعة ما بين مغفرة للذنوب، وعتق من النار، ورفع للدرجات ومضاعفة للحسنات.

...رمضان أتى ليؤكد لنا حب الله عز وجل لعباده، على الرغم من إعراضهم عنه، ومخالفتهم لأوامره، وانتهاكهم لحرماته، فهو سبحانه يريد الخير للجميع، ويتيح لهم الفرصة تلو الفرصة، ويهيئ لهم الجو المناسب لاتخاذ قرار العودة إليه والصلح معه... وها هو رمضان قد أتى ليحمل لنا هذه الرسالة: ﴿أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ﴾.

فيا لفرحتنا، ويا لسعادتنا ببلوغنا رمضان.

حــدد هدفـك

أخي في الله

...رمضـان عـلى الأبـواب... رمضـان هديـة مـن رب العبـاد تحمـل في طياتهـا كل مـا يعيدنـا إليـه ويقربنـا منـه... فـماذا عسـانا أن نفعـل معه؟!

إنهـا فرصـة لا تتكـرر إلا مـرة كل عـام، ومـا يدرينـا أيـن سـنكون في العـام القـادم!!

فهيا بنا نُحسن الاستفادة من هذه المنحة...

هيا بنا نغتنم الفرصة، ونتعرض للنفحة، ونتسابق في الخيرات.

ولكـن قبـل أن نبـدأ السـباق لا بد أن نحـدد هدفنا الرئيـس الذي نريد أن نبلغـه في هـذا الشـهر؛ حتى نضع الوسـائل المناسـبة لتحقيقه...

• • •

قبل أن نبـــدأ

أخي.. قبل أن تحدد هدفك تذكر هذه الأمور:

- أننا نريد أن نستمر على الاستقامة والهمة العالية لفعل الصالحات بعد رمضان..
- الاستمرار على الاستقامة بعد رمضان يستلزم زيادة حقيقية للإيمان في القلب..
- أن الرجلين يكون مقامهما في صف الصلاة واحدًا، وبين صلاتهما ما بين السماء والأرض، وليس ذلك لاختلاف حركات البدن، ولكن لاختلاف ما في قلبيهما من إيمان وخشوع.
- أن الله عز وجل يحب منا أن يحضر القلب أثناء الطاعة: ﴿ **لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَـٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ** ﴾ [الحج: ٣٧].
- أن حضور القلب مع الطاعة أكثر ثوابًا بمشيئة الله من عدم حضوره.
- لو أن ملِكًا من الملوك أهدى إليه أحد رعيته جواهر كثيرة مقلدة ورديئة، بينما أهدى إليه آخر جوهرة واحدة حقيقية.. فأيهما سينال حب الملك؟ وأيهما سيُقرب منه ويُجزل له العطاء؟

لعلكم تتقــون

فإن كان الأمر كذلك فماذا ينبغي أن يكون هدفنا عند زيارة رمضان لنا؟ ألا توافقني -أخي الكريم- أن الهدف الأسمى هو إحياء القلب وملؤه بالإيمان؛ لتدب الروح في الأعمال وتستمر الاستقامة بعد ذهاب شهر رمضان؟

ألم يحدد لنا القرآن هذا الهدف في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣ ﴾ [البقرة: ١٨٣]. وهل التقوى إلا صورة ومظهر عظيم لحياة القلب وتمكن الإيمان منه؟!

فلنرفع علم التقوى، ولنضعه نصب أعيننا، ولنشمر للوصول إليه خلال هذا الشهر الكريم.

• • •

مظاهــر النجـاح

ومظاهـر نجـاح الـواحـد منـا في الوصـول إلى هـذا الهـدف هـو تغيـير سـلوكه؛ فعندمـا يحيـا القلب ويزداد منسـوب الإيمان فيه فإن هذا من شـأنه أن يدفـع صاحبـه للسـلوك الصحيـح والعمـل الصالـح في كل الاتجاهـات والأوقـات بتلقائيـة ودون تكلـف... ألم يقـل سبحانه: ﴿ **ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾** ﴾؟! [الحج: ٣٢].

وعندمـا سـأل الصحابـة رسـول الله ﷺ عن علامـات ومظاهـر دخول النـور القلـب وإحيائـه لـه قـال: «**الْإِنَابَةُ إِلَى دَارِ الْخُلُـودِ، وَالتَّجَـافِي عَـنْ دَارِ الْغُـرُورِ، وَالِاسْتِعْدَادُ لِلْمَـوْتِ قَبْـلَ نُزُولِه**»[(١)].

ومـن مظاهـر التجـافي عـن دار الغـرور: قلـة الاهتـمام بالدنيـا، وعـدم التلهـف عـلى تحصيلهـا، وعـدم الحـزن عـلى فواتهـا، وتـرك التنافـس مـن أجلهـا، وعـدم حسـد الآخريـن عليهـا.

أمـا الإنابـة إلى دار الخلـود فتُظهرهـا المسـارعة إلى فعـل الخـيرات، وشـدة الـورع، وتقديـم مصلحـة الديـن عـلى جميـع المصالـح الدنيويـة عنـد تعارضهـما.

ومـن مظاهـر الاسـتعداد للموت قبـل نزوله: التحلل مـن المظالم، ورد الحقـوق، ودوام الاسـتغفار والتوبة وكتابـة الوصية، و...

---

(١) الحديـث رواه البيهقـي في القضـاء والقـدر (برقـم: ٣٨٩) والزهـد (برقـم: ٩٧٤). ولـه روايـة عنـد ابـن أبي شـيبة والحاكـم بلفـظ قريـب.

الوســائل

ووسـائلنا لتحقيـق هدفنـا العظيم هي الوسـائل المعروفة لدينـا، والتي مارسـناها مـن قبـل، ولكننـا سـنتعامل معهـا بطريقـة تهتـم بكيفيـة تفعيلهـا وتحريـك القلـب معها -بـإذن الله.

أعظم وسيلة

وأعظـم وسـيلة تقـوم بإحيـاء القلـب وزيـادة الإيـمان فيـه هـي القرآن: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ [الأنفال: ٣].

والأمـر اللافـت للانتبـاه أن هنـاك ارتباطًا وثيقًا بين رمضـان والقرآن، فرمضـان هـو الشـهر الـذي فضلـه الله عـز وجـل واختصـه بنـزول أعظـم المعجـزات فيـه: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: ١٨٥].

إن القـرآن لـه تأثـير عظيـم عـلى القلـوب: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٣].

معنـى ذلـك أننـا لا نسـتطيع أن نصـل إلى هدفنا بدون القـرآن، وأعظم وأهـم وقـت يُسـتفاد فيـه مـن القـرآن هو رمضـان، بـل قـل: إن رمضـان هو موسـم القـرآن الخاص؛ لذلك سـيكون القرآن معنا -بمشـيئة الله- كل يوم في تلاوتنـا في الصـلاة، وفي تلاوتنـا خـارج الصـلاة، وفي مدارسـتنا لبعـض

سوره وآياته، وفي استماعنا في صلاة التراويح والتهجد، ولكن لن يكون همنا: كم ختمة سنختمها، بل سيكون همنا كم مرة تأثر القلب واقشعر الجلد وبكت العين...، وستلاحظ -أخي الحبيب- أننا في الصفحات القادمة ومع كل يوم جديد في رمضان سنطرح -بإذن الله- وسيلة جديدة للاستفادة من القرآن، وذلك في أغلب أيام الشهر.

العمل الصالح

ومع القرآن تأتي الأعمال الصالحة التي تزيد الإيمان وترفعه: ﴿وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾ [فاطر: ١٠].

والأعمال الصالحة المتاحة أمامنا في رمضان وغيره كثيرة، فهناك الدعاء والذكر والعمرة والاعتكاف وصلة الرحم والإحسان إلى الجار والدعوة إلى الله وقضاء حوائج الناس و...

وكلما استفاد المرء من إيمانه الذي أنشأه القرآن في قلبه، وذلك حين يُتبعه بالعمل الصالح فإن هذا من شأنه أن يعود بأثر عظيم على القلب؛ فتزداد حياته ومستوى الإيمان فيه، فالعمل الصالح بمثابة الماء للبذر والزيت للسراج: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرۡجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ٢٩﴾ [فاطر: ٢٩].

وسنقترح عليك -أخي الكريم- أن تقوم معنا بأداء عمل صالح في كل يوم بالإضافة إلى برنامجك الخاص من باب التعاون على البر والتقوى،

وستلاحظ أن هناك عملًا جديدًا كل يوم، عليك أن تجتهد في الإتيان به حتى لا يسبقك أحد إلى الله: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [المطففين: ٢٦].

السؤال اليومي

ومع القرآن والعمل الصالح يأتي السؤال اليومي والذي يهتم كذلك بالجانب الإيماني -وبخاصة القرآن- لعله يسهم مع غيره من الأعمال في الوصول للهدف المنشود: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

وأقترح -أخي- أن تقوم بالإجابة عن كل سؤال في يومه وأن تشرك فيه أهلك وأولادك لتعم الفائدة على الجميع، والله الموفق وهو المستعان وعليه التكلان.

• • •

١ رمضان



مع القرآن

المالك المدبِّر، والحاكم الأوحد لهذه الأرض وهذا الكون هو الله عز وجل، فهو سبحانه الذي يملك القدرة والقوة المطلقة... وهو سبحانه الذي يرفع ويخفض، ويُقدم ويُؤخر، ويُعز ويذل: ﴿ **قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ** ﴿٢٦﴾ ﴾ [آل عمران: ٢٦]، ومع ذلك كله، فإن الله عز وجل لا يظلم أحدًا، فلا يذل أقوامًا أو يؤخرهم إلا إذا ارتكبوا من المعاصي ما استدعى غضبه وعقوبته: ﴿ **وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ** ﴿٣٠﴾ ﴾ [الشورى: ٣٠].

معنى ذلك أنه عندما يصيبنا الذل والهوان... فعلينا أن نعود إلى أنفسنا، ونحاسبها باحثين عن الأسباب التي استدعت العقوبة الإلهية فنتركها ونُزيلها، ونبحث كذلك عن الأسباب التي تستجلب رحمته -سبحانه- فنسارع إلى القيام بها.

السؤال

السعادة والشقاء، والتيسير والتعسير، والنصر والهزيمة، والهدى والضلال، ... أمور تظهر آثارها بين الناس كنتائج لأفعال قاموا بها، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ **ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي**

ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾ [الروم: ٤١]، والقرآن مليء بالآيات التي تؤكد هذه الحقيقة..

اذكر من خلال تفكرك في الجزء الأول من القرآن ثلاث آيات تؤكد هذه الحقيقة.

العمل الصالح

ربنا رب غفور.. ينتظر من عباده أن يستغفروه ليغفر لهم مهما كان خطؤهم وجرمهم.. ينادي على كل واحد منهم: أقبل ولا تخف، متى جئتني قبلتك، وعلى أي حال تكون فيها: «**يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلاَ أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ، وَلاَ أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لاَ تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً**»[1].

..نعم يا أخي: إن مغفرة ربك تسع كل ذنوبك، وذنوبنا..كل ما هو مطلوب مني ومنك أن نُقبل عليه بصدق.. أن نعتذر له عما مضى من ذنوب وتقصير.. أن ندخل عليه وشعور الندم عما أسرفنا على أنفسنا فيه يتملكنا، ويقلقنا، فنلح في طلب العفو والصفح منه سبحانه.

• • •

(١) الترمذي في الدعوات، باب في فضل التوبة والاستغفار (برقم: ٣٥٤٠).

٢ رمضان



مع القرآن

كرامة الله لعباده، وولايته لهم مرتبطة بمدى استقامتهم على أمره: ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ١٩٦﴾ [الأعراف: ١٩٦].

واستمرار الكرامة باستمرار الاستقامة: ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَمَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ٣٧﴾ [الرعد: ٣٧].

فعُلُو أمتنا وعزها ومجدها مرتبط بمدى إيمان أفرادها واستقامتهم على أمر الله: ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ١٣٩﴾ [آل عمران: ١٣٩]، وكلما ضعف الإيمان بين أفراد الأمة، خرجت الأمة من دائرة المعية والتأييد الإلهي، واستدعت غضب الله عليها: ﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ٨١﴾ [طه: ٨١].

السؤال

اذكر من الجزء الثاني من القرآن آية تؤكد هذا المعنى، وأن الكرامة والولاية من الله على قدر الاستقامة من العبد.

العمل الصالح

الدعاء هو الطلب من الله واستدعاء معونته، وأهم سبب لاستجابة الدعاء هو إظهار الافتقار إلى الله، والتبرؤ من الحول والقوة، وكلما اشتد الافتقار كانت الإجابة أقرب: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ [النمل: ٦٢].

ولا يقف شيء أمام الدعاء، فبسببه يُسخِّر الله أقوى الأشياء وأعظمها لأضعف الأشياء وأصغرها، ولنتذكر دعاء يونس عليه السلام الذي دعا به ربه بقلب منكسر فسخر الله له الحوت والبحر وأنجاه من الظلمات: ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [الأنبياء: ٨٧، ٨٨].

فلنجتهد في الدعاء في هذا اليوم وكل يوم، على أن تكون استغاثتنا بالله كاستغاثة المشرف على الغرق، وأن تكون الدعوة الرئيسة هي أن يمن الله علينا ويحيي قلوبنا في هذا الشهر، وأن يذيقنا حلاوة الإيمان، ولذة معرفته سبحانه.

• • •

٣ رمضان



مع القرآن

في يوم من الأيام، وبينما كان رسول الله ﷺ يتحدث مع الصحابة إذ قال لهم: «**يوشِكُ الأُمَمُ أن تَداعَى عَليكُم كَما تَداعَى الأَكَلَةُ إلى قَصْعَتِها**»، فانزعج الصحابة انزعاجًا شديدًا من هذا الوضع المخيف، فسأل أحدهم عن سبب ذلك، وهل هو قلة العدد؟! فأجاب ﷺ: «**بل أنتم يومئذٍ كثيرٌ، ولكنَّكم غُثاءٌ كغثاء السَّيلِ**»، فاشتد الأمر غموضًا.. فما السبب إذن؟! هنا يستطرد الرسول ﷺ في الكلام شارحًا وموضحًا لوضع الأمة آنذاك، فيقول: « **ولَيَنْزِعَنَّ اللهُ مِن صدورِ عدوِّكم المهابةَ منكم، وليقذفنَّ اللهُ في قلوبِكم الوَهْنَ**»! فيسأل أحدهم: وما الوهن؟! فيجيب ﷺ: « **حبُّ الدُنيا وكراهيةُ الموتِ**»[1].

.. نعم حب الدنيا هو الوهن الذي بسببه ضاعت الأمة وأصبحت مفعولًا به وليست فاعلًا.. باتت تحت الأقدام، يتنازع أمرها الجميع، وهي مستسلمة..خاضعة.. ولكن أليس حب الدنيا وكراهية الموت مرادفين لضعف الإيمان؟!

(١) رواه أحمد (٣٧/ ٨٢ برقم: ٢٢٣٩٧)، وشرح السنة للبغوي (١٥/ ١٦برقم: ٤٢٢٤)، وأبو داود في السنن (٦/ ٣٥٥ برقم: ٤٢٩٧)، واللفظ له، عن ثوبان رضي الله عنه مرفوعًا.

... **نعم أخي**، فكلما ضعف الإيمان زاد حب الدنيا، وزاد البعد عن الله، وزاد بعد الله عنا.. إن مشكلتنا التي نعاني منها الآن ليست في نقص العدد أو العدة..بل في ضعف الإيمان.

هذه هي الحقيقة التي ينبغي ألا نغفلها إن أردنا أن ننهض مرة أخرى.

السؤال

هناك الكثير من الآيات في القرآن تؤكد أن مشكلتنا مشكلة إيمانية، وأنه بالإيمان والتقوى ينصلح الحال، وتأتي المعونة من الله، وبدونهما يسوء الحال، ويزداد الذل والهوان.. اذكر آية من الجزء الثالث تؤكد هذا المعنى.

العمل الصالح

تهيئة القلب للصلاة: كلما هيأ المرء نفسه للصلاة كانت استفادته منها أكبر، ومن وسائل هذه التهيئة: إنهاء أي شيء معلق يشغل البال، والوضوء، والتبكير للمسجد قبل الأذان... قال أبو الدرداء رضي الله عنه: إن من فقه المرء إقباله على حاجته حتى يقبل على صلاته وقلبه فارغ[1].

(١) البخاري (١/ ١٣٥)، وأورده ابن المبارك في الزهد والرقائق (١/ ٤٠١ برقم: ١١٤٢).

والتبكير: بصفة خاصة له مفعول عجيب في حضور القلب مع الصلاة، فهو يُصفّي الخواطر الدنيوية، ويسكنها...فلنجتهد اليوم وكل يوم في القيام بهذا العمل، وعلى الأخت المسلمة أن تخصص مكانًا في بيتها تتخذه مسجدًا تبكر في الذهاب إليه قبل الأذان.

• • •



٤ رمضان

مع القرآن

أخبر رسول الله ﷺ بأن الأمة ستتعرض لنكسات وهزائم وفتن -كما أسلفنا- وأخبر أن السبب في ذلك ليس نقصًا في العدد أو العدة ولكن السبب هو ضعف الإيمان؛ فكلما ضعف الإيمان نقص التأييد الإلهي... وأخبر ﷺ بأن المخرج من هذه الفتن هو القرآن، فعندما قال يومًا لأصحابه: «**سَتَكُونُ فِتَنٌ**». فسألوه وهم منزعجون: وما المخرج منها؟! كانت الإجابة الحاسمة الواضحة من رسول الله ﷺ: «**كِتَابُ اللهِ**»(١).

وفي يوم آخر تحدث ﷺ مع حذيفة بن اليمان رضي الله عنه عن الفتن التي ستمر بالأمة، فما كان من حذيفة إلا أن سأله وماذا أفعل إن أدركت تلك الفتن؟ فأجابه ﷺ: «**تَعَلَّمْ كِتَابَ اللهِ تَعَالَى وَاعْمَلْ بِمَا فِيهِ فَفِيهِ النَّجَاة**»(٢). فيكرر عليه حذيفة السؤال ثلاث مرات، فيجيبه ﷺ بنفس الإجابة...

ولقد حدث بالفعل ما أخبر به الرسول ﷺ من هزائم ونكسات وفتن، ودخلت الأمة في نفق مظلم، ولا تدري كيف تخرج منه، مع أنه ﷺ قد أخبرنا بالمخرج ألا وهو: القرآن الكريم.

---

(١) الترمذي في ثواب القرآن، باب في فضل القرآن (٥/ ١٧٢ برقم: ٢٩٠٦)، والدارمي (٢/ ٢٣٥ برقم: ٢٣٣١).

(٢) مسند البزار (٧/ ٢٢٦برقم: ٢٧٩٩) ، والنسائي (٧/ ٢٦٥ برقم: ٧٩٧٩)، والمستدرك (٤/ ٤٧٨ برقم: ٨٣٣٠)، إحياء علوم الدين (١/ ٢٩٠).



السـؤال

القرآن مليء بالآيات التي تتحدث عن وظيفة القرآن، ودوره، وعمله في الناس.. اذكر آية من الجزء الرابع تتحدث عن القرآن مع تعليق مختصر عليها.

العمل الصالح

قال رسول الله ﷺ: **«من كانت لأخيه عِندَه مَظلَمةٌ مِن عِرضٍ أو مالٍ فليتحَلَّلْه اليومَ قَبلَ أن يُؤخَذَ منه يومَ لا دينارَ ولا دِرهَمَ، فإن كان له عَمَلٌ صالحٌ أُخِذ منه بقَدرِ مَظلَمتِه، وإن لم يكُنْ له عَمَلٌ أُخِذ من سيِّئاتِ صاحبِه فجُعِلَت عليه»**(١).

فلنجعل اليوم يوم التسامح والتحلل من المظالم، مع الزوج، ومع الأصدقاء والزملاء وجميع الناس، ولتكن المسامحة في أمر الأعراض بكلام عام حتى لا تُوغَر الصدور، أما مظالم الأموال والأمور المادية فلا بد من إعادتها أو التحلل من صاحبها...

• • •

(١) أخرجه البخاري (برقم: ٦٥٣٤) باختلاف يسير، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٧/ ١٣٨) واللفظ له.



٥ رمضان

مع القرآن

تعامل الجيل الأول مع القرآن على حقيقته ككتاب هداية وتغيير، وكمنبع عظيم للإيمان، فاستقامت حياتهم، وتحررت قلوبهم من أسر الدنيا، فوفَّى الله بعهده معهم، ومكَّنهم في الأرض خلال سنوات معدودة: ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ﴾ [التوبة: ١١١].

وعندما هجر المسلمون القرآن، وانشغلوا بلفظه عن جوهره، وتركوا تدبر آياته، والتأثر بها حدث لهم ما حدث من ذل وانكسار وهزائم متتالية.

قال الحسن البصري: أُنزل القرآن ليُعمل به، فاتخذ الناس تلاوته عملًا[1]... أي أصبحت التلاوة وما يتعلق بها هي عملهم الذي ينشغلون به عن اتباع هدى القرآن وليس العكس.



السؤال

من الحقائق التي تؤكد عليها سورة النساء أن الله عز وجل لا يظلم الناس شيئًا، وأن أي نقص يحدث لهم هو بسبب أفعالهم.. اذكر ثلاث آيات من السورة تؤكد هذا المعنى.

(١) ذكره السمعاني في تفسيره (٤/ ١١٩) وابن الجوزي في تلبيس إبليس (ص: ١٠١).

العمل الصالح

رد الأمانات إلى أصحابها من صفات المؤمنين، ولعل الواحد منا قد أخذ من أخيه كتابًا، أو قلمًا، .. أو أي شيء ولو صغيرًا ونسيه عنده، ونسيه أخوه كذلك فيأتي الأجل، ونفاجأ يوم القيامة بأننا مطالبون برد هذه الأمانات وإهداء حسناتنا ثمنًا لها. فلنسارع اليوم بجرد الكتب و...، وإعادة كل ما لا يخصنا إلى صاحبه...

• • •



٦ رمضان

مع القرآن

أنـزل الله عـز وجـل القـرآن وجمـع فيـه بـين أمريـن عظيمـين لم يجتمعـا في كتـاب مـن قبـل: الرسـالة والمعجـزة، فالرسـالة تبـين للنـاس وتهديهـم للطريـق الموصـل لرضـا الله وجنتـه: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ﴾ [البقرة: ١٨٥].

أمـا المعجـزة القرآنيـة فتقـوم بـدور بالـغ الأهميـة ألا وهـو الأخـذ بيـد مـن يتمسـك بالقـرآن، وإخراجـه مـن الظلـمات إلى النـور.. إلى طريـق الهـدى، وتظـل تسير بـه في هـذا الطريـق حتـى توصلـه إلى ربـه، ولقـد جمع الله عز وجـل بين هاتين الوظيفتـين للقـرآن في قولـه: ﴿قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ﴾ [المائدة: ١٥، ١٦]، هـذه هـي وظيفـة القـرآن كرسـالة: ﴿وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ﴾، وهـذه هـي وظيفتـه كمعجـزة.

السـؤال

اذكـر مـن الجـزء السـادس آيـة تبـين وظيفـة القـرآن كرسـالة هاديـة ومعجـزة تغييريـة.

العمل الصالح

قال رسول الله ﷺ: « **إِنَّ اللهَّ أَوْحَى إِلَى يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهِنَّ، وَيَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهِنَّ** «.. فذكر الحديث إلى أن قال فيه: « **وَآمُرُكُمْ بِالصَّدَقَةِ، وَمَثَلُ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَسَرَهُ الْعَدُوُّ، فَأَوْثَقُوا يَدَهُ إِلَى عُنُقِهِ، وَقَرَّبُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ، فَجَعَلَ يَقُولُ: هَلْ لَكُمْ أَنْ أَفْدِيَ نَفْسِيَ مِنْكُمْ؟ وَجَعَلَ يُعْطِي الْقَلِيلَ وَالْكَثِيرَ حَتَّى فَدَى نَفْسَهُ**»[1].

تأمل معي قوله ﷺ: «**وَجَعَلَ يُعْطِي الْقَلِيلَ وَالْكَثِيرَ حَتَّى فَدَى نَفْسَهُ**»، فهل لنا أن نفدي أنفسنا من أسر الذنوب بالصدقة؟!

أخي: بكم تفدي نفسك؟! بمائة جنيه... بألف ...بعشرة آلاف..؟ كل منا أدرى بما فعل من ذنوب وما يقابلها من فداء، فلنبدأ اليوم رحلة الفداء قبل فوات الأوان...

• • •

(١) جزء من حديث الحارث الأشعري رضي الله عنه، رواه أحمد (٢٨/ ٤٠٤ برقم: ١٧١٧٠)، والترمذي (٥/ ١٤٨ برقم: ٢٨٦٣)، وابن خزيمة (٣/ ١٩٥ برقم: ١٨٩٥)، وابن حبان (١٤/ ١٢٤ برقم: ٦٢٣٣).

٧ رمضان



مع القرآن

لقد أمرنا الله عز وجل بأمرين علينا أن نأخذ بهما حين نقرأ القرآن لكي تتم الفائدة المرجوة من هذا الكتاب العظيم.

الأمر الأول: تدبر الآيات: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ [ص: ٢٩]، والتدبر بمعناه الصحيح هو التفكر العقلي في الآيات والعمل على تجاوب المشاعر معها، وتكرار ذلك حتى يرسخ مدلول المعنى فى القلب.

والأمر الثاني: الترتيل: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾﴾ [المزمل: ٤].

والترتيل هو تبيين الحروف وقراءتها بتؤدة، والتغني بها، وأهم وظيفة للترتيل هي الطرق على المشاعر والعمل على استثارتها، فإذا ما اقترن ذلك بالتفكر في الآيات، أي تجاوبت المشاعر وتعانقت مع الفهم الناتج من التفكر.. كانت النتيجة دخول شيء من نور القرآن إلى القلب، وإنباته للإيمان فيه، مما قد يثمر عملًا بالجوارح.

السؤال

في الجزء السابع ذكر القرآن نموذجًا لأناس سمعوا آيات القرآن وفهموها وتأثروا بها، وقالوا من الكلمات ما يدل على دخول نور الإيمان إلى قلوبهم.. اذكر هذه الآيات التي تدل على هذا النموذج.

العمل الصالح

المواظبة على إخراج الصدقة، والتبكير بها له دور عظيم في استجلاب الرحمة، ودفع العذاب طيلة اليوم، وكيف لا؟ وما من يوم ينشق فجره إلا ومَلك ينادي: «**اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا**»[1] فلنبكر بالصدقة حتى نستفيد من دعوة هذا الملك أطول فترة ممكنة، والحل العملي لذلك هو تخصيص صندوق في المنزل للصدقة، نضع فيه ما تيسَّر من المال -وإن قل- وذلك عند الفجر، وكلما وجدنا أمامنا بابًا من أبواب الخير دفعنا إليه ما تجمَّع في الصندوق.

• • •

(١) البخاري في الزكاة (٢/ ١١٥ برقم: ١٤٤٢)، ومسلم في الزكاة (٢/ ٧٠٠ برقم: ١٠١٠).

٨ رمضان



مع القرآن

كم ختمة ستختمها في رمضان؟ سؤال يتردد كثيرًا بيننا كلما دخل علينا رمضان، بل إنك تجد الواحد منا يتسابق مع إخوانه في عدد الختمات التي سيختمها، فإن سألته: لماذا يفعل ذلك؟ أجابك بأنه يريد تحصيل أكبر قدر من الحسنات.

أخي... ليس لهذا نزل القرآن، بل نزل ليُحيي قلوبنا، ويملأها بالإيمان، ويدفعها للقيام بالعمل الصالح..

لقد ختمنا القرآن قبل ذلك عشرات المرات دون أن نفهم أو نتأثر بما نقرأ، فماذا كانت النتيجة؟! ماذا غيَّر فينا القرآن؟!



السؤال

لماذا يقرأ الإنسان؟! وهل يُعقل أن يقوم المرء بالقراءة بلسانه وحنجرته دون أن يُعمل عقله فيما يقرأ، ودون أن يجتهد في فهم المعنى المراد من الكلمات التي تقع عليها عيناه؟! وكم كتابًا يقرؤه الناس دون فهم معانيه؟!

العمل الصالح

أوصى الله عز وجل بصلة الرحم لتقوى الروابط بين أفراد المجتمع، ويتحقق مفهوم الجسد الواحد، ولأن رمضان هو شهر البر والإحسان فعلينا أن نجتهد في القيام بهذا العمل، وأن نكون المبادرين بذلك... قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ أَعْجَلَ الطَّاعَةِ ثَوَابًا صِلَةُ الرَّحِمِ، حَتَّى إِنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ لِيَكُونُوا فَجَرَةً، فَتَنْمُو أَمْوَالُهُمْ، وَيَكْثُرُ عَدَدُهُمْ إِذَا تَوَاصَلُوا، وَمَا مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ يَتَوَاصَلُونَ فَيَحْتَاجُونَ**»[١].

• • •

(١) صحيح ابن حبان (٢/ ١٨٢برقم: ٤٤٠)، والترغيب والترهيب للمنذري (٣/ ٣٤٣).



٩ رمضان

مع القرآن

إن كان الهدف من قراءة القرآن هو تحصيل الحسنات فقط لبحثنا عن أعمال أخرى أكثر ثوابًا منه ولا يستغرق أداؤها وقتًا طويلًا. ولكن أمر القرآن غير ذلك، فلقد أنزله الله ليكون وسيلة للهداية والتغيير، وما الأجر والثواب المترتب على قراءته إلا حافزًا يشحذ همة المسلم لكي يُقبل على القرآن فينتفع من خلال هذا الإقبال بالإيمان المتولد من الفهم والتأثر، فينصلح حاله ويقترب من ربه.

ومثال ذلك: الأب الذي يُحفِّز ابنه على مذاكرة دروسه من خلال رصد الجوائز له... يقينًا إن هدفه من خلال رصده لهذه الجوائز هو انتفاع ابنه بالمذاكرة، وليس مقصده مجرد جلوسه أمام الكتاب دون مذاكرة حقيقية.

ولله المثل الأعلى، فلأنه سبحانه يحب عباده ويريد لهم الخير أنزل إليهم هذا الكتاب الذي يجمع بين الرسالة والمعجزة... ولكي يستمر تعاملهم معه؛ ومن ثَمَّ يستمر انتفاعهم بما يُحدثه هذا الكتاب من تغيير في داخلهم يدفعهم لسلوك طريق الهدى؛ كانت الحوافز الكثيرة التي تُرغّبهم وتحببهم في دوام الإقبال عليه، ومنها أن لهم بكل حرف يقرؤونه عشر حسنات.

السـؤال

يظن البعض أن صلاحه في نفسه فقط كافٍ لنيل رضا الله عز وجل، فيترك دعوة غيره من الشاردين، ولا يفكر إلا في نفسه، ولقد بيَّن القرآن خطأ هذا الفهم وذلك في عرضه لقصة أصحاب السبت في سورة الأعراف.. اذكر ما يؤكد هذا المعنى من الآيات مع تعليق مختصر عليها.

العمل الصالح

هل تريد أن تحيطك العناية الإلهية من كل جانب؟..إذًا فاستمع إلى ما قاله الحبيب المصطفى ﷺ: **«مَنْ عَادَ مَرِيضًا، لَمْ يَزَلْ يَخُوضُ فِي الرَّحْمَةِ حَتَّى يَجْلِسَ، فَإِذَا جَلَسَ اغْتَمَسَ فِيهَا»**[(١)].

وعليك أن تختار التوقيت المناسب لعيادته مراعاة لظروفه، وللاستفادة كذلك من هذه الرحمة الإلهية أطول فترة ممكنة... قال رسول الله ﷺ: **«مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَعُودُ مُسْلِمًا غُدْوَةً إِلاَّ صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِنْ عَادَهُ عَشِيَّةً إِلاَّ صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبِحَ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ»**[(٢)] والخريف: الثمر.

---

(١) حديث جابر رضي الله عنه يرويه الإمام أحمد (٢٢/ ١٦٢ برقم: ١٤٢٦٠)، وابن حبان (٧/ ٢٢٢ برقم: ٢٩٥٦)، وفي الباب عن أنس بن مالك رضي الله عنه وغيره.

(٢) رواه الترمذي (برقم: ٩٦٩)، وأبو داود (برقم: ٣٠٩٨)، وابن ماجة (برقم: ١٤٤٢).



١٠ رمضان

مع القرآن

قد يقول قائل: لنجعل القراءة الهادئة المتأنية التي تراعي الفهم والتأثر في غير رمضان، أما خلال هذا الشهر فينبغي أن ننتهز فرصة مضاعفة ثواب الأعمال فيه، فنقرأ أكبر قدر ممكن من القرآن...

..نعم، رمضان فرصة عظيمة للانطلاقة القوية، وذوق حلاوة الإيمان من خلال القرآن.. نعم، رمضان يصلح كنقطة بداية لمن يشكو عدم وجود همة ورغبة في التعامل مع القرآن بتفكر وتأثر.. أما أن يكون التعامل مع القرآن في رمضان بطريقة تبحث عن الأجر فقط؛ ومن ثَمَّ لا تراعي الهدف الذي نرجوه فهذا معناه أن نظل في أماكننا ندور في حلقة مفرغة، فقراءة القرآن بفهم وتأثر ينبغي أن تصاحبنا طيلة العام، بل إن الحاجة إليها لتشتد أكثر وأكثر في شهر رمضان، باعتبار أنه فرصة جيدة ومناخ مناسب لإحياء القلب بالإيمان، ولنعلم جميعًا أننا لو ختمنا القرآن في رمضان ختمة واحدة.. بتفهم وتأثر فإن أثرها والثواب المترتب عليها سيكون -بمشئية الله- أفضل من عشرات الختمات بدون فهم وتأثر.

السـؤال

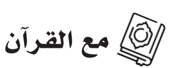
«النـاصر هـو الله»..حقيقـة ينبغـي عـلى كل مسـلم أن يعتقدهـا ويُوقن بهـا، ولقـد ظهـر الكثـير من آثـار هـذه الحقيقة في سـورة التوبـة.. اذكر آيتين تؤكـدان عليهـا مـن السـورة مع تعليـق مختصر.

العمل الصالح

في مثـل هـذا اليـوم انتصر المسـلمون على اليهـود بفضـل الله عز وجل، وذلـك بعـد ما يئسـوا مـن كل الرايات الأرضيـة، ورفعوا رايـة «الله أكبر».

وفي هـذه الأيـام التـي نعيشـها نـرى جـراح المسـلمين قـد انتـشرت في كل مـكان في العـالم، فهـل لنـا أن نعمـل على نُـصرة هـؤلاء، وأن نرفع أكُفَّ الضراعـة إلى الله عـز وجـل الـذي هـو أكـبر مـن كل كبـير أن يخفـف عـن إخوانـنا المضطهديـن في كل مـكان، وأن يكشـف غمهـم وكربهـم، ويعيـد لهـم حقوقهـم المسـلوبة؟!

• • •



مع القرآن

أخي القارئ: لا يكن همك أن تنتهي من الجزء أو السورة، بل اجعل همك فهم ما تقرأ والتأثر به قدر المستطاع.

عن أبي جمرة رضي الله عنه قال: قلت لابن عباس رضي الله عنهما: إِنِّي سَرِيعُ الْقِرَاءَةِ، وَإِنِّي أَقْرَأُ الْقُرْآنَ فِي ثَلَاثٍ فَقَالَ: «لَأَنْ أَقْرَأَ الْبَقَرَةَ فِي لَيْلَةٍ فَأَدَّبَّرُهَا وَأُرَتِّلُهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْرَأَ كَمَا تَقُولُ[1].

ومن وصايا ابن مسعود رضي الله عنه: «لَا تَهُذُّوا الْقُرْآنَ كَهَذِّ الشِّعْرِ، وَلَا تَنْثُرُوا كَنَثْرِ الدَّقَلِ، وَقِفُوا عِنْدَ عَجَائِبِهِ وَحَرِّكُوا بِهِ الْقُلُوبَ، وَلَا يَكُونُ هَمُّ أَحَدِكُمْ مِنَ السُّورَةِ آخِرَهَا»[2].

ويقول ابن القيم: لا شيء أنفع للقلب من قراءة القرآن بالتدبر والتفكر، فإنه جامع لجميع منازل السائرين، ومقامات العارفين.. فلو علم الناس ما في قراءة القرآن بالتدبر لاشتغلوا بها عن كل ما سواها، فقراءة آية بتفكر خير من ختمة بغير تدبر وتفهم[3].

(١) فضائل القرآن لأبي عبيد (ص: ١٥٧).

(٢) مفتاح دار السعادة لابن القيم (١/ ٥٥٣، ٥٥٤)، والأثر رواه ابن أبي شيبة (٢/ ٢٥٦ برقم: ٨٧٣٣)، والمروزي في مختصر قيام الليل (١/ ١٣٢).

الدقل: الرديء من التمر.

(٣) مفتاح دار السعادة لابن القيم (١/ ٥٥٣).

السـؤال

اذكـر مـن خـلال قراءتـك وتفكـرك في الجـزء الحـادي عـشر ثـلاث آيـات تـدل عـلى أن الله عـز وجل قريب مـن عباده.. ينْصرهم، ويسـمعهم، ويستجيب دعاءهـم.

العمل الصالح

فلسطين في وضع صعب، ويحتاج أهلنا فيها إلى شتى أنواع المساعدات، وإلى الدعاء الشديد.. فلنجتهد في ذلك دومًا، ولتكن لنا دعوة يومية دائمة لأهل فلسطين والمسجد الأقصى، وحبذا لو كانت عند الإفطار، ولنجعل الأولاد يؤمّنون على ذلك الدعاء.

• • •

١٢ رمضان



مع القرآن

كما أن الماء هو غيث الأرض، فكذلك القرآن هو غيث القلوب... فقد كان من دعاء النبي ﷺ: «**اللهم اجعل القرآن ربيع قلوبنا**» والربيع: الغيث، وكما أن الأرض تحتاج لدوام تدفق الماء إليها لتُنبت وتُزهر وتُثمر، كذلك القلوب تحتاج إلى دوام تعرضها للقرآن لينبت فيها الإيمان ويُزهر ويُثمر.

فعلينا أن نكثر من أوقات قراءتنا للقرآن، ولا يكن هم أحدنا بلوغ آخر السورة أو الجزء، بل ليكن همه أن يفهم ما يقرأ، وأن يتأثر به: **﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ﴾** [الزمر: ٢٣].

السـؤال

جاء في ختام سورة هود: **﴿وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَقُّ وَمَوۡعِظَةٞ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ١٢٠﴾** [هود: ١٢٠].

ما هي التذكرة والموعظة التي حملتها سورة هود للرسول عليه الصلاة والسلام، ولأمته من بعده؟!

العمل الصالح

الجلوس بعد صلاة الفجر إلى ما بعد شروق الشمس بربع ساعة على الأقل في المسجد، وصلاة الضحى بعد ذلك لننال الثواب العظيم الذي بشرنا به رسول الله ﷺ: «**مَنْ قَعَدَ فِي مُصَلَّاهُ حِينَ يَنْصَرِفُ مِنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ، حَتَّى يُسَبِّحَ رَكْعَتَيِ الضُّحَى، لَا يَقُولُ إِلَّا خَيْرًا، غُفِرَ لَهُ خَطَايَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ أَكْثَرَ مِنْ زَبَدِ الْبَحْرِ**»[1].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**مَنْ صَلَّى الْفَجْرَ - أَوْ قَالَ: الْغَدَاةَ - فَقَعَدَ فِي مَقْعَدِهِ فَلَمْ يَلْغُ** (لم يتحدث) **بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا، وَيَذْكُرُ اللهَ حَتَّى يُصَلِّيَ الضُّحَى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ لَا ذَنْبَ لَهُ**»[2].

أما المرأة فلها أن تجلس في مسجد بيتها -أي المكان الذي تصلي فيه بالبيت- لتنال هذه المثوبة.

• • •

(١) مسند أحمد (٢٤/ ٣٨٧ برقم: ١٥٦٢٣)، سنن أبي داود (٢/ ٤٦١ برقم: ١٢٨٧)، السنن الكبرى (٣/ ٦٩ برقم: ٤٩٠٧)، والطبراني في العجم الكبير (٢٠/ ٤٤٢)، وابن عبد الحكم في «فتوح مصر» (ص: ٢٩٦).

(٢) أخرجه أبو يعلى (برقم: ٤٣٦٥) واللفظ له، والطبراني في ((المعجم الأوسط)) (برقم: ٥٩٤٠) مختصرًا.

١٣ رمضان



مع القرآن

الوضوء له دور كبير في تجديد النشاط، وتهيئة المرء للدخول إلى القرآن، وكذلك السواك.. وكلما كان لقاؤنا بالقرآن في مكان هادئ كان ذلك أدعى للفهم والتأثر.

ولقد اعتكف رسول الله ﷺ في المسجد فسمع بعض أصحابه يجهرون بالقراءة فكشف الستر وقال: «**أَلَا إِنَّ كُلَّكُمْ مُنَاجٍ رَبَّهُ، فَلَا يُؤْذِيَنَّ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَلَا يَرْفَعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الْقِرَاءَةِ**»[1].

فلنبحث عن مكان هادئ في المنزل أو ركن خالٍ في المسجد -قدر المستطاع- فنقرأ فيه القرآن.



السؤال

تحدثت سورة الرعد عن مظاهر كثيرة للقدرة الإلهية المطلقة.. اذكر ثلاثة منها مع ذكر الآيات التي دلت عليها.

---

(١) سنن أبي داود (٢/ ٣٨ برقم :١٣٣٢)، والسنن الكبرى للنسائي (٧/ ٢٨٩ برقم: ٨٠٣٨) ط: الرسالة، وصحيح ابن خزيمة (٢/ ١٩٠ برقم: ١١٦٢)، والتمهيد (٢٣/ ٣١٨).

العمل الصالح

قال رسول الله ﷺ: « **أَحَبُّ الناسِ إلى الله أنفعُهم للناسِ، وأَحَبُّ الأعمالِ إلى الله عزَّ وجلَّ سرورٌ تُدخِلُه على مسلمٍ، تَكشِفُ عنه كُربةً، أو تقضِي عنه دَيْنًا، أو تَطرُدُ عنه جوعًا، ولأَنْ أمشيَ مع أخٍ في حاجةٍ؛ أَحَبُّ إليَّ من أن اعتكِفَ في هذا المسجدِ -يعني مسجدَ المدينةِ- شهرًا** »(١).

فلنجتهد في القيام بهذا العمل الصالح.. أن نُدخل السرور على مسلم، ولنتذكر أن أحد الصالحين أتاه رجل حسن المظهر والثياب في قبره فسأله: من أنت؟ فقال له: أنا السرور الذي أدخلته على أخيك يوم كذا(٢).

وأبواب إدخال السرور واسعة ولو حتى بقطعة حلوى.

• • •

(١) رواه الطبراني (١٢/ ٤٥٣)، وأبو نعيم في الحلية (٦/ ٣٤٨)، الترغيب والترهيب للمنذري (٣/ ٢٦٥) واللفظ له.

(٢) ذكره ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج (١/ ٩٧ برقم: ١١٥).



مع القرآن

قال رسول الله ﷺ: «أَكْثِرُوا مِنْ تِلاوَةِ القُرْآنِ فِي بُيُوتِكُمْ، فإن الْبَيْتُ الَّذِي يُقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنُ يَكْثُرُ خَيْرُهُ، وَيُوَسَّعُ عَلَى أَهْلِهِ، وَيَحْضُرُهُ الْمَلَائِكَةُ، وَيَهْجُرُهُ الشَّيَاطِينُ، وَإِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي لَا يُقْرَأُ فِيهِ يُضَيَّقُ عَلَى أَهْلِهِ، وَيَقِلُّ خَيْرُهُ، وَيَهْجُرُهُ الْمَلَائِكَةُ، وَيَحْضُرُهُ الشَّيَاطِينُ، وَإِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي يُقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنُ وَيُنَوَّرُ فِيهِ يُضِيءُ لِأَهْلِ السَّمَاءِ كَمَا يُضِيءُ النَّجْمُ الْأَرْضَ»(١)، فلنجعل لبيوتنا حظًّا كبيرًا من تلاوة القرآن لننعم بهذه الثمرات.

كان أبو هريرة رضي الله عنه يقول: البيت الذي يُقرأ فيه القرآن كالبيت الذي فيه المصباح، والبيت الذي لا يُقرأ فيه القرآن كالحُشّ(٢).



السؤال

سُميت سورة النحل بسورة النِعم لما تضمنته من مظاهر كثيرة وألوان عديدة لنِعم الله على عباده.. اذكر عشرًا من هذه النعم كما وردت في السورة، مع بيان الآيات التي تضمنتها.

---

(١) مصنف عبد الرزاق (٣/ ٣٦٩ برقم: ٥٩٩٩)، الجامع الصغير (برقم: ٣٠٤٤).

(٢) عزاه الغافقي في لمحات الأنوار (١/ ٢٨٧) إلى إسحاق بن إبراهيم في كتاب النصائح، والحُش: مكان قضاء الحاجة، وفيه الأذى والقذر والأنجاس.

العمل الصالح

قال رسول الله ﷺ: «ثَلَاثَةٌ أَقْسِمُ عَلَيْهِنَّ: مَا نَقَصَ مَالٌ مِنْ صَدَقَةٍ فَتَصَدَّقُوا، ولا عَفَا رجلٌ عن مَظلمةٍ ظُلِمَهَا إِلَّا زَادَهُ اللهُ عِزًّا فاعْفُوا يَعِزَّكُمُ اللهُ، وَلَا فَتَحَ رَجُلٌ عَلَى نَفْسِهِ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ»(١).

فلنجاهد أنفسنا حتى نتخلق بخلق العفو عمن أساء إلينا، ونتذكر فضل العفو عمن ظلمنا لنعفو عنهم بنفس راضية، ولنشهد الله على ذلك العفو لعله يعفو عنا: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [النور: ٢٢]، ولأن النفوس قد يصعب عليها ذلك، فما أجمل استغلال ذلك الشهر في ترويضها على هذا الخلق.

● ● ●

(١) أخرجه أحمد (برقم: ١٦٧٤)، والبزار (برقم: ١٠٣٢)، وأبو يعلى (برقم: ٨٤٩).



١٥ رمضان

مع القرآن

من توجيهات رسول الله ﷺ: «إنّ أحْسَنَ الناسِ قِراءَةً مَنْ إذا قَرَأَ القُرْآنَ يَتَحَزَّنُ فِيهِ»(١). «أَحْسَنُ النَّاسِ صَوْتًا بِالْقُرْآنِ الَّذِي إِذَا قَرَأَ رَأَيْتَ أَنَّهُ يَخْشَى اللهَ عَزَّ وَجَلَّ»(٢). « إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ نَزَلَ بِحُزْنٍ، فَإِذَا قَرَأْتُمُوهُ فَابْكُوا، فَإِنْ لَمْ تَبْكُوا فَتَبَاكَوْا...»(٣).

فالتباكي والتحزن مع القراءة له دور كبير في استثارة المشاعر وتهيئة القلب للتجاوب مع الآيات... فلنفعل ذلك حتى نقترب من هدفنا. ألا وهو التأثر بما نفهمه فيزداد الإيمان، ويحيا القلب شيئًا فشيئًا.

قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: اقرؤوا القرآن بحُزن، ولا تجفوا عنه، وتعاهدوه، ورتلوه ترتيلًا(٤).

---

(١) أخرجه الطبراني (١١/ ٧ برقم: ١٠٨٥٢)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٤/ ١٩) باختلاف يسير، والجامع الصغير (برقم: ٣٢٩٨).

(٢) حلية الألياء (٣/ ٦٤) واللفظ له، والمعجم الأوسط (٦/ ٢٠٨ برقم: ٦٢٠٥) وشعب الإيمان (٣/ ٤٥٦ برقم: ١٩٥٨) بلفظ: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَحْسَنُ النَّاسِ قِرَاءَةً؟ قَالَ: «**مَنْ إِذَا قَرَأَ رَأَيْتَ أَنَّهُ يَخْشَى اللهَ عَزَّ وَجَلَّ**».

(٣) أخرجه ابن ماجة (١/ ٤٢٤ برقم ١٣٣٧)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٠/ ٣٩١ برقم: ٢١٠٥٨).

(٤) لمحات الأنوار للغافقي (برقم: ٥٦٦).

السـؤال

تحدثت سورة الإسراء كثيرًا عن القرآن، ووصفته بأوصاف كثيرة، وبيَّنت دوره، ووصفت حال من يتعامل معه تعاملًا صحيحًا.. اذكر آية من آيات سورة الإسراء تحدثت عن دور القرآن في الهداية، واذكر كذلك الآيات التي بينت فعل القرآن وأثره فيمن يتعامل معه تعاملًا صحيحًا.

العمل الصالح

هل كتبت وصيتك؟ قبل أن تجيب عن هذا السؤال تأمل معي هذا الحديث: عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**مَا حَقُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، لَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ، يَبِيتُ ثَلَاثَ لَيَالٍ، إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ عِنْدَهُ مَكْتُوبَةٌ**»[1]، وقال ابن عمر: مَا مَرَّتْ عَلَيَّ لَيْلَةٌ مُنْذُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ذَلِكَ إِلَّا وَعِنْدِي وَصِيَّتِي[2].

وفي هذه الوصية يكتب الواحد منا ما له وما عليه من أموال، ويكتب فيها كذلك وصاياه لأهله وأولاده، وكيف ينظمون الحياة من بعده.

---

(١) رواه البخاري (٤/ ٢ برقم: ٢٧٣٨)، ومسلم (٣/ ١٢٥٠ برقم: ١٦٢٧) واللفظ له.

(٢) رواه مسلم (٣/ ١٢٥٠ برقم: ١٦٢٧).



١٦ رمضان

مع القرآن

الترتيل له دور كبير في استثارة المشاعر؛ ومن ثمَّ حدوث التأثر، على أن يكون ذلك الترتيل مصحوبًا بالتفكر والتفهم وتفاعل المشاعر حتى يثمر زيادة الإيمان في القلب. قال رسول الله ﷺ: «**حَسِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ، فَإِنَّ الصَّوْتَ الْحَسَنَ يَزِيدُ الْقُرْآنَ حُسْنًا**»(١).

ومما يساعد كذلك على سرعة استجلاب التأثر: القراءة من المصحف.. قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُحِبَّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ فَلْيَقْرَأْ فِي الْمُصْحَفِ**»(٢).

والجهر بالقراءة له أثر معروف في استدعاء التأثر.. قال ﷺ: «**مَا أَذِنَ اللهُ لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيٍّ حَسَنِ الصَّوْتِ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ، يَجْهَرُ بِهِ**»(٣).

---

(١) أخرجه ابن ماجة (برقم: ١٣٤٢) باختلاف يسير مختصرا، والدارمي (برقم: ٣٥٤٤) واللفظ له، والحاكم (برقم: ٢١٢٥) باختلاف يسير.

(٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير (٦/ ١٨٥ برقم: ٨٧٤٤)، حلية الأولياء (٧/ ٢٠٩)، الترغيب في فضائل الأعمال لابن شاهين (١/ ٦٧ برقم: ١٩١).

(٣) صحيح مسلم (١/ ٥٤٥ برقم: ٧٩٢)، والبخاري (٦/ ١٩٦ برقم: ٥٠٢٤).

السـؤال

الله عز وجل هو الرحمن الرحيم: وقد تجلت مظاهر كثيرة لصفة الرحمة الإلهية في سورة مريم.. اذكر ثلاثة من هذه المظاهر مع الآيات التي دلت عليها.

العمل الصالح

الزوجة والأولاد لهم علينا حقوق خاصة: «**كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا،...** »(١).

ومفهوم المسؤولية ليس مقصورًا على توفير الطعام والشراب وسائر النفقات، بل الأهم هو تربيتهم على الاستقامة على أمر الله: ﴿**وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ**﴾ [طه: ١٣٢].

ورمضان فرصة عظيمة للجلوس مع الزوجة والأولاد، ومتابعة أعمالهم، وشحذ هممهم، والاشتراك معهم في الإجابة عن الأسئلة، والقيام بالأعمال الصالحة.

---

(١) البخاري في الجمعة باب في القرى والمدن (برقم: ٨٩٣)، ومسلم في الإمارة باب فضيلة الإمام العادل (برقم: ١٨٢٩).

١٧ رمضان



عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: لقد جلست أنا وأخي مجلسًا ما أحب أن لي به حُمر النَّعم، أقبلت أنا وأخي، وإذا مشيخة من صحابة رسول الله ﷺ جلوس عند باب من أبوابه، فكرهنا أن نفرق بينهم فجلسنا حَجَرة[١]؛ إذ ذكروا آية من القرآن فتماروا فيها حتى ارتفعت أصواتهم، فخرج رسول الله ﷺ مغضبًا قد احمر وجهه يرميهم بالتراب ويقول: «**مَهْلًا يَا قَوْمِ، بِهَذَا أُهْلِكَتِ الْأُمَمُ مِنْ قَبْلِكُمْ، بِاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، وَضَرْبِهِمُ الْكُتُبَ بَعْضَهَا بِبَعْضٍ، إِنَّ الْقُرْآنَ لَمْ يَنْزِلْ يُكَذِّبُ بَعْضُهُ بَعْضًا، بَلْ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا، فَمَا عَرَفْتُمْ مِنْهُ، فَاعْمَلُوا بِهِ، وَمَا جَهِلْتُمْ مِنْهُ، فَرُدُّوهُ إِلَى عَالِمِهِ**»[٢].

ويقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: إِنَّ لِلْقُرْآنِ مَنَارًا كَمَنَارِ الطَّرِيقِ، فَمَا عَرَفْتُمْ مِنْهُ فَتَمَسَّكُوا بِهِ، وَمَا يُشَبَّهُ عَلَيْكُمْ -أَوْ قَالَ شُبِّهَ عَلَيْكُمْ- فَكِلُوهُ إِلَى عَالِمِهِ[٣].

(١) أي: على ناحية.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١١/ ٣٠٤ برقم: ٦٧٠٢) وأصله عند مسلم.

(٣) فضائل القرآن للقاسم بن سلام (١/ ٩٩).

معنى ذلك أنه لا يجب علينا -حين نقرأ القرآن- أن نقف عند كل كلمة أو آية لا نعرف معناها ونحاول معرفتها، بل يكفينا الفهم الإجمالي العام من الآيات، وإن تيَّسرت القراءة من المصحف الذي يحوي هامشه معاني الكلمات الغريبة فبها ونعمت؛ لأن ذلك لا يجعل القارئ يضطر لقطع قراءته وتأثره للنظر في التفسير، بل يكفيه فقط أن ينظر في الهامش ليفهم ما استغلق عليه فهمه.

 السؤال

تتحدث سورة الأنبياء باستفاضة عن مظاهر عديدة لقيومية الله على خلقه وقربه منهم، وسرعة استجابته لهم.. اذكر ثلاثة مظاهر تبين هذا المعنى مع ذكر الآيات الدالة عليها.

العمل الصالح

قد تَحول ظروف البعض من الجلوس مع الزوجة والأولاد بصفة منتظمة ومتابعتهم.. ومع ذلك تبقى هناك أوقات تجتمع فيها الأسرة كلها في رمضان، كوقت الإفطار والسحور.. فلننتهز هذا الاجتماع في القيام بمتابعة أفراد الأسرة وشحذ هممهم.



١٨ رمضان

مع القرآن

القرآن خطاب من الله عز وجل لعباده أجمعين.. هذا الخطاب يتضمن أسئلة علينا أن نجيب عليها مثل قول تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍۭ ﴿٣٠﴾﴾ [الملك: ٣٠] فيجيب: الله رب العالمين. وفي القرآن أوامر للتنفيذ السريع علينا أن نقوم بها، مثل قوله تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾﴾ [الأعلى: ١] فنسبح، وفيه حديث عن الجنة علينا أن نسأل الله بلوغها، وحديث عن النار فنستعيذ بالله منها.

يقول محمد إقبال: كنت أقرأ القرآن بعد صلاة الصبح كل يوم، وكان أبي يراني، فيسألني: ماذا أصنع؟ فأجيبه: أقرأ القرآن، وظل على ذلك ثلاث سنوات متتاليات يسألني سؤاله، فأجيبه جوابي، وذات يوم قلت له: ما بالك يا أبي تسألني نفس السؤال، وأجيبك جوابًا واحدًا، ثم لا يمنعك ذلك عن إعادة السؤال من غد؟ فقال: إنما أردت أن أقول لك: يا ولدي اقرأ القرآن كأنه نزل إليك. ومنذ ذلك اليوم بدأت أتفهم القرآن وأقبل عليه، فكان من أنواره ما اكتسبت، ومن درره ما نظمت[١].

(١) روائع إقبال لأبي الحسن الندوي (ص: ٣٩).

السـؤال

في سورة النور تتأكد حقيقة مهمة وهي أننا بالله لا بأنفسنا، وأن كل عمل صالح نؤديه فهو محض فضل منه سبحانه، وكل معصية لا نفعلها فهي محض عصمة منه.. اذكر آيتين من السورة تؤكدان هذا المعنى مع تعليق مختصر.

العمل الصالح

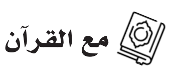
من أهم الأعمال الصالحة التي لا تتوفر إلا في أيام الصيام: «تفطير الصائمين»، قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لاَ يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا**»(١).

فحبذا لو قمنا بهذا العمل الصالح، وحبذا لو كان للفقراء والمساكين.

• • •

(١) مسند أحمد (٣٦/ ١٠ برقم: ٢١٦٧٦)، وابن ماجة (١/ ٥٥٥ برقم: ١٧٤٦)، والترمذي (٢/ ١٦٣ برقم: ٨٠٧).

١٩ رمضان



مع القرآن

قيل للسيدة عائشة ﵂: إن أناسًا يقرأ أحدهم القرآن في الليلة مرة أو مرتين، فقالت: «أُولَئِكَ قَرَءُوا، وَلَمْ يَقْرَءُوا، كُنْتُ أَقُومُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ التَّمَامِ، فَكَانَ يَقْرَأُ سُورَةَ الْبَقَرَةِ، وَآلِ عِمْرَانَ، وَالنِّسَاءِ، فَلَا يَمُرُّ بِآيَةٍ فِيهَا تَخَوُّفٌ، إِلَّا دَعَا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَاسْتَعَاذَ، وَلَا يَمُرُّ بِآيَةٍ فِيهَا اسْتِبْشَارٌ، إِلَّا دَعَا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَرَغِبَ إِلَيْهِ»[١].

فلنفعل مثل ما كان يفعله رسولنا ﷺ، ولنتجاوب مع القراءة، فإذا وجدنا موضع تسبيح سبحنا، وموضع استغفار استغفرنا، وموضع دعاء دعونا، وعند آيات النار نستعيذ بالله من شرها، وعند آيات الجنة نتشوق ونطلب أن نكون من أهلها.



السـؤال

تحدثت سورة النمل عن فرعون وأنه رأى آيات مبصرة تدل على صدق موسى ﵇ ، ومع ذلك لم يؤمن، وفي نفس السورة نجد مَلِكة سبأ ترى آيات مبصرة تدل على الله الواحد فتؤمن.. ولقد بيَّن القرآن

(١) مسند أحمد (برقم: ٢٤٦٠٩) وأبو يعلى (برقم:٤٨٤٢)، والبيهقي (برقم: ٣٨٣٩).

السبب لعدم إيمان فرعون، والسبب لإيمان ملكة سبأ.. اذكر الآيات التي تدل على ذلك.

العمل الصالح

إطعام الطعام.. باب عظيم من أبواب الخير غفل عنه الكثير من الناس.. قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَغُرَفًا يُرَى بُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا، وَظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا**» فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: يَا رَسُولَ الله لِمَنْ هِيَ؟ قَالَ: «**لِمَنْ أَطَابَ الْكَلامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَصَلَّى للهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ**»[1].

فلنطعم كلما سنحت الفرصة بعضًا من أصدقائنا كما كان يفعل الصحابة.. كان علي رضي الله عنه يقول: «لِأَن أجمع نَفرًا من إخْوَانِي على صَاع أَو صَاعَيْنِ من طَعَام أحب إِلَيّ من أَن أَدخل سوقكم فأشتري رَقَبَة فَأَعْتقهَا»[2].

• • •

(١) رواه أحمد (٢/ ٤٤٩ برقم: ١٣٣٨)، وابن خزيمة (٣/ ٣٠٦ برقم: ٢١٣٦).

(٢) الترغيب والترهيب للمنذري (٢/ ٣٨).

٢٠ رمضان



مع القرآن

عندما نكثر من قراءة القرآن، ونداوم عليها كل يوم، ونقرأ بترتيل، ومن المصحف، وبصوت مسموع، ونفهم ما نقرأ –ولو بصورة إجمالية– ونتجاوب مع الخطاب القرآني.. فإن هذا من شأنه أن يستثير المشاعر، وستأتي –بإذن الله– لحظات يتم فيها التأثر بآية أو آيات من القرآن خلال القراءة.. هذا التأثر معناه دخول النور إلى القلب في هذه اللحظة، وزيادة الإيمان فيه.. فماذا نفعل آنذاك؟!

علينا أن نستثمر هذه الفرصة أطول فترة ممكنة من خلال تكرار الآية أو الآيات التي أثرت فينا، ولا ننتقل عنها إلى غيرها إذا وجد التأثر، فإن هدأت المشاعر وخف التأثر انتقلنا إلى الآيات الأخرى منتظرين تأثرًا جديدًا.

السؤال

الحياء خُلق عظيم يحبه الله عز وجل، وهو شعبة من شعب الإيمان وثمرة من ثمراته، ولقد تجلى هذا الخُلق وظهرت العديد من مظاهره في قصة موسى عليه السلام مع الفتاتين في سورة القصص.. اذكر من القصة ثلاثة مظاهر لخلق الحياء.

العمل الصالح

أوصانا الله عز وجل في كتابه وعلى لسان رسوله بالإحسان إلى الجار: «**مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ**»[1] ورمضان فرصة عظيمة للقيام بهذا العمل العظيم، والمبالغة في الإحسان إلى الجار بشتى الصور.

• • •

(١) صحيح البخاري (٨/ ١٠ برقم: ٦٠١٥)، ومسلم (٤/ ٢٠٢٥ برقم: ٢٦٢٥).



٢١ رمضان

مع القرآن

لـو قيـل لـك: عليـك أن تقوم بترديـد وتكرار جملـة واحدة لمدة نصف سـاعة مـاذا سيكون شـعورك وأنـت ترددهـا؟ فـما بالـك لـو قيـل لـك: كررها سـاعة أو سـاعتين.. يقينًا ستشـعر بالضيق الشـديد والتبرم و.. أتدري -أخي- أن رسـول الله ﷺ ظـل ليلـة كاملـة -عـدة سـاعات- يـردد آيـة واحـدة: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝١١٨﴾ [المائدة: ١١٨](١) يردد‌هـا بمحـض إرادتـه واختيـاره! فقـد اسـتحوذ معناها عـلى عقله ومشـاعره.

..فلنكـرر تلـك الآيـة التي نتأثـر بهـا ونحـن نقـرأ القـرآن، ولنعلـم أنـه كلـما كررناهـا ونحـن في حالـة التأثـر، فإن هذا معناه اسـتمرار تدفق النـور والإيمان إلى القلـب؛ ومـن ثـمَّ تـدبُّ الحيـاة في جنباته.

السـؤال

في سـورة الـروم ولقـمان هنـاك العديـد مـن الآيـات التي تتحـدث عـن دلائـل وجـود الله وأنـه الإلـه الحـق الواحـد الـذي لا شريـك لـه ولا نـدَّ لـه، ولا صاحبـة، ولا ولـد.. اذكـر خمسًـا مـن هـذه الدلائـل مـع الآيـات الدالـة عليهـا.

(١) مسند أحمد (٣٥/ ٢٥٦ برقم: ٢١٣٢٨)، فضائل القرآن للقاسم ابن سلام (١/ ١٤٤).

العمل الصالح

كان من هدي رسول الله ﷺ إذا دخلت العشر الأخيرة من رمضان الاعتكاف في المسجد، والاجتهاد في العبادة.. فلنجتهد في القيام بهذا العمل المبارك، فإن لم نستطع أن نعتكف اعتكافًا كليًّا فليكن اعتكافًا جزئيًّا وحبذا لو كان في ليالي الوتر لعل نفحات ليلة القدر تصيبنا ونحن معتكفون في المسجد.

• • •



مع القرآن

عن عباد بن حمزة قال: دخلت على أسماء رضي الله عنها وهي تقرأ: ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ۝٢٧﴾ [الطور: ٢٧]، فوقفت عندها، فجعلت تعيدها وتدعو، فطال عليَّ ذلك فذهبت إلى السوق، فقضيت حاجتي ثم رجعت وهي تعيدها وتدعو[١].

إن ترديد الآيات التي تؤثر في القلب لوسيلة عظيمة في بناء الإيمان وترسيخه، ولقد كان هذا هو هدي النبي ﷺ وصحابته الكرام.. فلنقتدِ بهم لعلنا نقترب منهم.

وتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إن التشبه بالرجال فلاح

ولنجتهد في قراءة القرآن في هذه الأيام الأخيرة من رمضان -بفهم وترتيل وتباكٍ- ولننتظر بلهفة لحظات التأثر كي نردد الآية، وندعو ونبكي..

 السؤال

في سورة فاطر جاء الأمر الإلهي: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ﴾ [فاطر: ٣]، وتحدثت السورة عن الكثير من نِعم الله على عباده.. اذكر خمسًا منها مع الآيات الدالة عليها.

(١) رواه ابن أبي شيبة (٢/ ٢٥ برقم: ٦٠٣٧)، التبيان في آداب حملة القرآن (١/ ٨٥).

العمل الصالح

لنحذر من الخلطة والكلام، وكل ما يقطع علينا خلوتنا بالله عز وجل ونحن معتكفون.

يقول ابن رجب: فحقيقة الاعتكاف: قطع العلائق عن الخلائق للاتصال بخدمة الخالق.

وللأخت المسلمة أن تعتكف في مسجد بيتها[1] استنادًا إلى رأي الأحناف في جواز ذلك، ولتقتطع من يومها وقتًا تلازم فيه مسجدها، وتقبل فيه على الله عز وجل.

• • •

(١) المقصود من مسجد البيت: المكان الذي تخصصه الأخت للصلاة فيه، وحبذا لو كان مكانًا ثابتًا يكفي لصلاتها.

٢٣ رمضان



مع القرآن

عن مسروق قال: قَالَ لِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ: هَذَا مَقَامُ أَخِيكَ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ: «لَقَدْ رَأَيْتُهُ قَامَ لَيْلَةً، حَتَّى أَصْبَحَ، أَوْ كَادَ، أَنْ يُصْبِحَ يَقْرَأُ آيَةً مِنْ كِتَابِ الله عَزَّ وَجَلَّ فَيَرْكَعُ، وَيَسْجُدُ، وَيَبْكِي: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الجاثية: ٢١][1].

وقرأ عبد الله بن عمر رضي الله عنهما سورة المطففين حتى بلغ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾﴾ [المطففين: ٦] فبكى حتى خرَّ، ولم يستطع قراءة ما بعد هذه الآية.



السؤال

اذكر الآية التي تأثرت بها خلال قراءتك للقرآن، واذكر المعنى الإيماني الذي تولد لديك في لحظات التأثر.

(١) المعجم الكبير (٢/ ٥٠ برقم: ١٢٥٠)، فضائل القرآن لأبي عبيد (ص: ١٤٥).

العمل الصالح

قال محمد إقبال: كن مع من شئت في العلم والحكمة، ولكنك لا ترجع بطائل حتى تكون لك أنَّة في السحر[١].

إن الأنين لله عز وجل له أثر عجيب في استجلاب الرحمة، ونزول السكينة، وإجابة الدعاء، وزرع بذور الإخلاص في القلب، فإن كان ذلك عند السحر (آخر الليل) كان تحصيل هذه الثمار أشد، فقد سأل داود جبريل -عليهما السلام- فقال: يا جبريل، أي الليل أفضل؟ قال: «**يَا دَاوُدُ مَا أَدْرِي، إِلَّا أَنَّ الْعَرْشَ يَهْتَزُّ مِنَ السَّحَرِ**»[٢]، وقال سفيان: «إن لله ريحًا مخزونة تحت العرش، تهب عند الأسحار فتحمل الأنين والاستغفار»[٣] .

فهل لنا أن نئن إلى الله في هذه الليلة وكل ليلة؟!

هل لنا أن نتذكر ذنوبنا السابقة ونهرع إلى المحراب في السحر نُسمع الله أنيننا، ونكتب إليه بدموعنا رسائل الاسترحام والاعتذار؟!

• • •

---

(١) روائع إقبال للندوي (ص: ٤٦).

(٢) الزهد لأحمد بن حنبل (برقم: ٣٦٥).

(٣) ذكره ابن الجوزي في المدهش (ص: ٤٣٢) - دار الكتب العلمية – بيروت.



مع القرآن

مدارسة آيات القرآن تعني التعرف على الآيات من كل جوانبها من علم وأحكام ومعانٍ إيمانية، وأسبابٍ للنزول، وأعمال تدل عليها..

قال عبد الله بن مسعود: كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن.

فليكن ذلك دأبنا حين نحفظ القرآن.. وليكن لنا في شهر رمضان سورة نبدأ بحفظها بطريقة الصحابة، فنأخذ بضع آيات ونتعلم ما فيها، ونتعرف على الأعمال التي تدل عليها، ولا نتجاوز هذه الآيات إلا إذا قمنا بتنفيذ ما دلت عليه من أعمال[١].



السـؤال

في قصة مؤمن آل فرعون في سورة غافر يظهر بوضوح مدى حرص الداعية على قومه وعلى هدايتهم، وخوفه عليهم، واستخدام أساليب الترغيب قبل الترهيب في ذلك.. اذكر ثلاث آيات تؤكد على هذا المعنى مع تعليق مختصر عليها.

(١) تم بفضل الله تناول هذا الموضوع بشيء من التفصيل والشرح في كتابي (غربة القرآن- الطريق الوحيد).

العمل الصالح

كان عمر بن الخطاب ﷺ يقول: كل يوم يقال: مات فلان بن فلان، ولا بد من يوم يُقال فيه: مات عمر[1].

إن أغلب من في القبور قد فاجأه الموت: إما في الطريق وهو يسير، وإما وهو بين أهله وأصحابه، وإما وهو نائم على فراشه، وإما.... ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾ [النساء: ٧٨]. والسعيد من استعد لهذا اللقاء الحتمي وتجهز له.

فلنفكر في هذا الأمر، ولنبحث عما ينبغي أن نفعله قبل أن يفاجئنا الموت.

• • •

(١) شرح رسالة المسترشدين للحارث المحاسبي للشيخ عبد الفتاح أبي غدة رحمه الله.

٢٥ رمضان



مع القرآن

ليس هناك تعارض بين مدارسة القرآن وبين التلاوة اليومية، فالتلاوة اليومية هي التي تزيد الإيمان، وتولّد الطاقة وتحيي القلب، والمدارسة تزيد المرء علمًا، وتدله على أعمال صالحة قد تكون غائبة عنه، وأهم ضامن يضمن تنفيذ هذه الأعمال هو وجود الطاقة والقوة الدافعة المتولدة من القراءة اليومية بتفهم وترتيل وتباكٍ.

يقول عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: لَقَدْ عِشْنَا بُرْهَةً مِنْ دَهْرٍ وَأَحَدُنَا يُؤْتَى الْإِيمَانَ قَبْلَ الْقُرْآنِ وَتَنْزِلُ السُّورَةُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَتَعَلَّمُ حَلَالَهَا وَحَرَامَهَا وَآمِرَهَا وَزَاجِرَهَا وَمَا يَنْبَغِي أَنْ يُوقَفَ عِنْدَهُ مِنْهَا[1].



السؤال

في سورة الشورى تبدو بوضوح مظاهر الإرادة والمشيئة الإلهية الكونية النافذة، وأنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن. اذكر ثلاثة مظاهر لهذا المعنى مع ذكر الآيات الدالة عليها.

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك (١/ ٣٥)، وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، شرح مشكل الآثار (٤/ ٨٤ برقم: ١٤٥٣).

العمل الصالح

لنتذكر من مات من أقاربنا وأصدقائنا ومعارفنا، ونتخيل أمنياتهم لو عادوا للدنيا.. ماذا سيفعلون؟! ونسجل تلك الأمنيات ونحاول أن نقوم بها لأنفسنا حتى لا نندم في وقت لا ينفع فيه الندم.

• • •



٢٦ رمضان

مع القرآن

تقول السيدة عائشة رضي الله عنها: لما نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ١٩٠﴾ [آل عمران: ١٩٠] على النبي ﷺ، قام يصلي، فأتاه بلال يُؤذنه بالصلاة، فرآه يبكي، فقال: يا رسول الله، تبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فقال: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا، لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ آيَةٌ، وَيْلٌ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ١٩٠﴾ [آل عمران: ١٩٠]»[1].

السـؤال

في سورة الأحقاف آيات تبين حال نفر من الجن عند استماعهم للقرآن، وكيف سارعوا إلى قومهم يصفون لهم القرآن.. اذكر صفتين من هذه الصفات كما بينتها الآيات.

(١) رواه ابن حبان (٢/ ٣٨٦ برقم: ٦٢٠).

العمل الصالح

نحتاج دومًا ونحن نسير في هذه الحياة إلى وقفات مع النفس نحاسبها فيها على ما مضى من أعمال.. ونُحصي عليها الذنوب وأوجه التقصير، ثم نسارع بالتوبة إلى الله.

لقد خفَّ الحساب يوم القيامة على قوم دققوا الحساب مع أنفسهم في الدنيا، فلنكن من هؤلاء ولنكثر من تلك الجلسات التي نخلو فيها بأنفسنا لننتزع منها اعترافًا بالتقصير، فمعرفة الداء والاعتراف به نصف الدواء، والندم هو جوهر التوبة.

• • •



مع القرآن

القرآن أفضل وسيلة تزيد حب الله في القلب.. قال رسول الله ﷺ: «**أَلا من اشتاق إِلَى الله عز وَجل فليسمع كَلَام الله عز وَجل فَإِن مثل الْقُرْآن كَمثل جِرَابِ مِسْكٍ أَي وَقت فَتحته فاح رِيحه**»(١).

ومما يُمكِّن لحب الله في القلب من خلال القرآن: تتبع الآيات التي تتحدث عن مظاهر حب الله لعباده، والتي تتمثل في توالي نعمه وإمداداته لعباده، وتسخير الكون لهم، وسعة عفوه ورحمته، وحلمه وستره وإمهاله للعصاة، وخطابه الودود المطمئن الذي يخاطب به عباده.

فحبذا لو تتبعنا هذه المظاهر خلال قراءتنا للقرآن، واجتهدنا في تجاوب القلب معها.



السؤال

اذكر خمسة من مظاهر حب الله لعباده والآيات الدالة عليها من خلال قراءتك للقرآن.

(١) رواه الديلمي في مسند الفردوس (١/ ١٣٨).

العمل الصالح

هناك مجالات كثيرة لمحاسبة النفس تتناول حياة المسلم من جميع جوانبها، علينا أن نقف أمام كل جانب من جوانبها، ونقتبس منها أوجه التقصير لنتداركها.

هذه الجوانب هي:

١-عبادات الجوارح: كالصلاة والصيام والأعمال الصالحة البدنية.

٢-عبادات القلوب: كالشكر والصبر والرضا.

٣-معاصي الجوارح: كالتقصير في الصلاة، وكإطلاق البصر والغيبة والنميمة.

٤-معاصي القلوب: كالحسد والغرور والإعجاب بالنفس.

٥-حقوق الآخرين: كحق الوالدين والزوجة والأولاد.

• • •



مع القرآن

يقول الحسن البصري: إن هذا القرآن قد قرأه عبيد وصبيان لا علم لهم بتأويله، ولم يأتوا الأمر من أوله. قال الله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٢٩﴾ [ص: ٢٩]، وما تدبُّر آياته إلا اتباعه لعلمه، أما -والله- ما هو بحفظ حروفه وإضاعة حدوده، حتى إن أحدهم ليقول: والله لقد قرأت القرآن كله وما أسقطت منه حرفًا.. وقد والله أسقطه كله، ما رُئي القرآن له في خلق ولا عمل، وإن أحدهم ليقول: والله إني لأقرأ السورة في نَفَس. ما هؤلاء بالقراء ولا العلماء ولا الورعة. متى كان القراء يقولون مثل هذا؟! لا أكثر الله في الناس مثل هؤلاء[١].

السؤال

المعاملة على قدر المعرفة.. هذه القاعدة تظهر بوضوح في تعاملنا مع الله عز وجل، فنحن لا نعامله بما يليق بجلاله؛ لأننا لا نعرفه، اذكر آية من سورة الحشر تؤكد هذا المعنى.

(١) الحوادث والبدع للطرطوشي (٢٠٩، ٢١٠).

العمل الصالح

حقيقة الشكر هو الشعور بالامتنان تجاه المنعم.

ولقد أكرمنا الله عز وجل في هذا الشهر وتفضل علينا بنعم لا تعد ولا تحصى، فإن أردنا أن يزداد شكرنا له سبحانه، فلنبدأ بتذكر نعم الله علينا خلال هذا الشهر، وحبذا لو كتبنا هذه النعم، وأشركنا معنا الزوجة والأولاد.

• • •

 ٢٩ رمضان

مع القرآن

نـزل رجـل مـن العـرب عـلى عامـر بـن ربيعـة رضي الله عنه فأكـرم عامـر مثـواه، وكلـم فيـه رسـول الله صلى الله عليه وسلم، فجاء الرجـل إليه فقال: إِنِّي اسْتَقْطَعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَادِيًا مَا فِي الْعَرَبِ وَادٍ أَفْضَلَ مِنْهُ، وَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَقْطَعَ لَكَ مِنْهُ قِطْعَةً تَكُونُ لَكَ وَلِعَقِبِكَ مِنْ بَعْدِكَ، قَالَ عَامِرٌ: لَا حَاجَةَ لِي فِي قَطِيعَتِكَ، نَزَلَتِ الْيَوْمَ سُورَةٌ أَذْهَلَتْنَا عَنِ الدُّنْيَا: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ۝١﴾ [الأنبياء:١][(١)] .. هكـذا كان تعاملهـم مـع القـرآن.. وهكـذا كان فعـل القـرآن فيهـم.

 السـؤال

في سـورة الـمُلك هنـاك آيـات كثـيرة تعرفنـا بـالله عـز وجـل وأنه على كل شيء قديـر.. اذكـر ثلاثـة مظاهـر تؤكـد هـذا المعنـى مـع الآيـات الدالـة عليها .

(١) رواه أبو نعيم في الحلية (١/ ١٧٩).

العمل الصالح

من صور الشكر: سجود الشكر والثناء على الله وشكره على نِعمه التي أنعم بها علينا، ومن صور الشكر كذلك: الإكثار من حمد الله، وكذلك إخراج زكاة الفطر امتنانًا لله الذي يسر لنا الصيام والقيام وسائر الأعمال الصالحة التي قمنا بها.

• • •

٣٠ رمضان



مع القرآن

لنستمر في قراءة القرآن بعد رمضان بنفس الطريقة التي كنا نفعلها في رمضان، فالقرآن هو غيث قلوبنا، فإن أردنا لتلك القلوب حياة حقيقية فما علينا إلا أن نجعلها تتعرض دومًا لهذا الغيث المبارك.

جاء في الحديث: «**مثل الْقُرْآن وَمثل النَّاس كَمثل الأَرْض والغيث، بَيْنَـمَا الأَرْض ميتَة هامدة، إِذْ أرسل الله عَلَيْهَا الْغَيْث فاهتزت ثمَّ يُرْسل الوابل فتهتز وتربو ثمَّ لَا يزَال يُرْسل الأودية حَتَّى تبذر وتنبت ويزهو نباتها وَيخرج الله مَا فِيهَا من زينتها ومعايش النَّاس والبهائم وَكَذَلِكَ فعل هَذَا الْقُرْآن بِالنَّاسِ**»[1].

كل ذلك -أخي الحبيب- سيتحقق بمشيئة الله إن أحسنا التعامل مع القرآن، وأكثرنا من اللقاء به.



السؤال

قال تعالى: ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ۝٢٧ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ۝٢٨﴾ [التكوير: ٢٧، ٢٨] في هاتين الآيتين عدة صفات للقرآن وكذلك شرط أساس من شروط الانتفاع به.. وضح ذلك.

(١) كنز العمال (١/ ٥٤٩ برقم: ٢٤٥٨)، الفردوس بمأثور الخطاب (٤/ ١٣٩).

العمل الصالح

الإكثار من الاستغفار.. فلعلنا نكون قد أُعجبنا ببعض أعمالنا خلال هذا الشهر، ولعلنا نكون قد قصرنا في بعض الأعمال، ولعلنا نكون قد ظننا خيرًا في أنفسنا، ونسينا أن الله عز وجل هو سبب كل خير قمنا به.

ولنتذكر أن الاستغفار بعد الطاعة هو دأب الصالحين: ﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَۚ ﴾ [البقرة: ١٩٩].

• • •

أما بعد..

أخي..

إن كان رمضان قد مضى فإن الله معنا في رمضان وفي غير رمضان: ﴿وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۝٧٣﴾ [طه: ٧٣].. وإن كان رمضان قد مضى فإن القرآن ما زال بين أيدينا، ولعل أهم ما قصدت إليه هذه الورقات هو أن نتعامل مع القرآن تعاملًا جديدًا يجعلنا نتذوق حلاوة الإيمان من خلاله، لتبقى هذه الحلاوة أكبر عِوض لنا عن غياب رمضان.

فلنداوم على القراءة اليومية للقرآن -مهما كانت ظروفنا- وذلك بتفهُّم، وتباكٍ، وترتيل -كما تعودنا في رمضان-، ولنردد الآية التي تجاوبت معها مشاعرنا لنزداد بها إيمانًا، فيستمر تيار الحياة في التدفق لقلوبنا، ونستمر في السير إلى الله بتلك القلوب الحية: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝٤٢﴾ [النجم: ٤٢].

والحمد لله الذي هدانا لهذا

وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

• • •